

عاشت فلسطين.. عاش شعبنا الفلسطيني العظيم.. عاشت أمتنا العربية المجيدة.. المجد والخلود  
لشهداءنا الأبرار.. والحرية للأسرى الأبطال.  
وإنها لثورة حتى النصر

## وثيقة رقم 305:

كلمة بنيامين نتياهو في مؤتمر سفراء "إسرائيل" المعتمدين في دول  
العالم<sup>305</sup> [مقتطفات]

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد  
المصدر الأصلي، أي مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي)

30 كانون الأول/ ديسمبر 2010

أيها السيد وزير الخارجية إيفيت [أفيغور] ليرمان،

نائب وزير الخارجية داني أيلون،

مدير الوزارة رافي باراك،

أيها السفراء والسفيرات، الأصدقاء والصديقات،

(.....)

لقد التحقت بوزارة الخارجية عام 1982 وكنت أحد الدبلوماسيين الشبان الواعدين. أما ما تغيّر  
منذ ذاك الوقت فيخص أساساً 3 مجالات: أولاً - السلام الذي صنعناه مع الأردن وعملية السلام التي  
أطلقناها مع الفلسطينيين والتي مرت عليها حتى الآن 18 عاماً؛ ثانياً - صعود إيران وما يقابله من  
حرب الصواريخ والفضائل؛ وثالثاً - ما تتعرض له دولة إسرائيل من حملة تستهدف الطعن في شرعية  
وجودها والتي تكثفت وتيرتها في العقد الأخير.

سوف أتطرق إلى القضايا الثلاث هذه أي عملية السلام والتهديد الإيراني وتداعياته وعملية الطعن  
في شرعية [إسرائيل]، لكن أرجو أولاً أن أنقل إليكم رسالة واحدة جوهرية: إن الحكومة برئاسة  
تسعى لتحقيق السلام؛ هذه هي غايتنا وهذا هو هدفنا. ونسعى لتحقيق هذا السلام من خلال  
المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين. غير أن الفلسطينيين يتهربون حتى هذه اللحظة من صنع  
السلام ومن المفاوضات. إنني أقول لكم هذا الكلام على اعتبار أن الخبرة المتوفرة لديّ تقضي بأن المرء  
يعجز عن إقناع الآخرين إلا إذا كان مقتنعاً بنفسه ولا يسعه أن يقتنع إلا إذا حصل على الحقائق،  
وبالتالي أرجو بكل بساطة الإشارة إلى الحقائق.

وكنا - أنا ووزير الخارجية أيضاً - قد دعونا الفلسطينيين منذ اليوم الأول لتشكيل الحكومة  
إلى إجراء المفاوضات السلمية. وقد أثبتنا صدق نياتنا من خلال [إزالة] العشرات لا بل المئات من  
الحواجز والنقاط التفيشية [في الضفة الغربية]. ولا شك بأن النمو الاقتصادي المؤثر في أراضي السلطة  
الفلسطينية لما كان وارداً لولا إقدامنا على هذه الخطوة. كما أنني ألقيت خطاب [جامعة] بار إيلان

حيث تحدثت عن حل الدولتين للشعبين أو بالأحرى عن رؤية وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح تعترف بالدولة اليهودية (وسوف أعود للحديث عن هذا الموضوع).

وقد اتخذنا فيما بعد خطوة أخرى عرفتها وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بمنقطة النظر حيث تصحّ هذه التسمية على اعتبار أننا لم نوافق بسهولة (وأستطيع أن أسرد لكم تفاصيل المناقشات التي جرت لدينا لكنني لا أريد إجهادكم والإطالة عليكم) على تعليق مشاريع البناء الجديدة في المستوطنات في يهودا والسامرة لمدة 10 أشهر. غير أننا أبدينا استعدادنا - ولا نزال - لخوض المحادثات حول جميع القضايا الجوهرية. لقد دعونا الفلسطينيين إلى الحضور لكنهم لم يحضروا. إنهم حضروا [إلى مائدة التفاوض] بعد مضي 9 أشهر وأسبوع [على بدء فترة تعليق البناء في المستوطنات] ليطلبوا على الفور بتجميد آخر [للاستيطان]. ولم يسعفني الوقت إلا لإجراء محادثات دامت إجمالاً 6 ساعات مع أبو مازن [رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس] في مصر وأورشليم القدس وواشنطن. وما أن بدأنا النقاش حتى تراجع الفلسطينيون إلى موقفهم الأصلي مطالبين باستمرار تجميد الاستيطان، علماً بأنهم لم يطلبوا بهذا الأمر ولو مرة واحدة ولم يضعوا هذا الشرط المسبق لمواصلة المحادثات طيلة فترة 18 سنة [من المفاوضات].

إننا كنا مستعدين بعد ورود طلب أميركي بهذا الخصوص لتمديد هذه الفترة [أي فترة تجميد الاستيطان] بثلاثة أشهر. لعلكم لا تعرفون ذلك لكن جرت محادثات مع الأميركيين حيث تحدثت شخصياً مع هيلاري كلينتون [وزيرة الخارجية الأميركية] في نيويورك واتفقنا على إطار معين، وقلنا إننا سنقوم بصياغة ما اتفق عليه خطياً وأنجزنا ذلك وأصبحنا مستعدين للقيام بهذه الخطوة [إعادة تجميد الاستيطان لثلاثة أشهر]. غير أن الأميركيين - ولاعتبارات خاصة بهم أرى أنه يوجد لها ما يبررها في نهاية الأمر - قرروا عدم المضي بهذه العملية وطرحوا موقفاً بسيطاً متسائلين: "بماذا ينفعنا الأمر؟ سوف تبذلون [أي الإسرائيليين] جهوداً جبارة فيما لا نعلم حتى ما إذا كان الفلسطينيون سيحضرون [المفاوضات المباشرة] وإذا حضروها في اليوم الأول من فترة الأيام الـ 90 فلن يتحدثوا إلا عن التجميد في اليوم الـ 91 [أي سيطالبون بإعادة تجميد الاستيطان لفترة أخرى]". وبالتالي قرر [الأميركيون] أن يحاولوا استئناف العملية بطرق أخرى، وهذه هي الحالة التي تسود حالياً.

يجب أولاً معرفة الحقائق: إن حكومة إسرائيل تسعى لتحقيق السلام وتقوم بخطوات من أجل تحقيق السلام فيما يقاوم الفلسطينيون السلام ويعارضون خوض هذه العملية. وأعي حقيقة أن [هذا الموقف] غير مقبول، لا بل أعي وجود "المنعكس الشرطي" الخاص بالأمر وأعلم تماماً وجود "أسطوانة" لظالمنا تستمعون إليها، ولو كان عليّ تلخيص محتويات هذه "الأسطوانة" لقلت إنها تفيد بأن إسرائيل مذنبه حتى قبل إثبات تهمتها (Israel is guilty and you proven guilty).. لكن هذا الموقف - هكذا بكل بساطة - غير صحيح، ذلك لأن ما شاهدناه من الجانب الآخر - وإزاء الخطوات المنوّه بها التي اتخذناها - كان أولاً وضع شروط مسبقة لم يكن لها ما يماثلها في الماضي مما يعيق أي فرصة متاحة للمضي قدماً. إننا نشهد أيضاً حملة دولية تجري ضدنا وتنتقل من موقع إلى آخر لتبيع دعايتها في جميع المنتديات. ولشدة أسفي يتمثل الأمر سواء في [تقرير لجنة] غولدستون [حول عملية "الرصاص المصبوب" في غزة] أو في الدعاوى المرفوعة إلى الـ ICC [المحكمة الجنائية الدولية] والمقاطعات المختلفة المفروضة على إسرائيل. أما الآن فأصبحنا نشهد محاولة للاتفاف على العملية

[السلمية] برمتها ذهاباً إلى تصريحات أحادية الجانب في مسعى ل طرح المسألة على الأمم المتحدة. إنكم تعرفون تمام المعرفة هذا المسار لكن هناك عنصراً واحداً يغيب عنه ألا وهو خوض المفاوضات ومحاولة التعامل الحقيقي مع مقتضيات السلام فلسطينياً أو بالأحرى مع احتياجاتنا المطروحة على السلطة الفلسطينية للتوصل إلى اتفاق سلام.

ما هي هذه الاحتياجات؟ ما هو المطلوب لتحقيق السلام؟ سبق وعرفت الهدف في خطاب [جامعة] بار إيلان بأنه قيام دولة فلسطينية منزوعة السلام تعترف بالدولة اليهودية أو تعترف بدولة إسرائيل بصفتها الدولة القومية للشعب اليهودي. أرجو الآن مباشرة الحديث عن الشق الثاني القائل إن التسوية السلمية إما تقتضي معالجة جذور النزاع علماً بأن هذه الجذور لا تمت بصلة إلى الاستيطان - مع كل الاحترام لهذه القضية - أو إلى مشاريع البناء الأخرى في المستوطنات وحتى إلى مجرد تواجدنا في أراضي يهودا والسامرة.

إذ كان هذا النزاع يفور ويمور طيلة خمسين عاماً تقريباً أي بين عامي 1920-1967 في الوقت الذي لم يكن فيه أي جندي إسرائيلي في يهودا والسامرة ناهيك عن وجود أي مستوطنة في هذه المناطق، كما أن هذا النزاع لا يزال مستمراً حتى بعد خروجنا من آخر شبر من أراضي غزة. إن النزاع لا يدور في الحقيقة حول مسألة تواجدنا في يهودا والسامرة وإنما حول مجرد تواجدنا في تل أبيب وأورشليم القدس وأي مكان آخر يخضع للسيادة اليهودية. هذه هي الحقيقة بعينها ويجب تكرارها لأن أي حقيقة لا يتم تكرارها قد تفسح المجال أمام الأكاذيب. وبالتالي أتوقع منكم تكرار قول الحقائق الأساسية إذ يستحيل بناء السلام على أسس من الأكاذيب. إن كل ما يقوم على الأكاذيب مآله في نهاية الأمر "التحطم على صخور الواقع". والأمر الأكثر حقيقة وأساسية ما هو إلا حقيقة استمرار هذا النزاع لأنه ما زال هناك رفض للاعتراف بإسرائيل بصفة الدولة القومية للشعب اليهودي والاعتراف بسيادتها ضمن حدود معينة أياً كانت والاستعداد لوضع حد لهذا النزاع. ويجب بالطبع مواجهة الفلسطينيين والعالم العربي وحتى العالم غير العربي - أي العالم الغربي والولايات المتحدة - بهذه الحقائق.

إننا نمارس هذا العمل بقوة كبيرة كما تشهدون منذ عامين. ويقتضي الأمر بالطبع (وهو أمر واضح وضوح الشمس) تخلي الفلسطينيين عن حق العودة إذ يستحيل الالتزام بفكرة وجود دولة يهودية إذا تم اجتياح أراضيها باللاجئين. ويترتب على ذلك أمور أخرى لكنه يمثل القضية الأولى والأشد أهمية. إن إسرائيل مستعدة للاعتراف بوجود دولة قومية للفلسطينيين فيما يرفض الفلسطينيون الاعتراف بوجود دولة قومية للشعب اليهودي. وهناك بينهم من يعتقد بأنه سيتم تحقيق فكرة الدولة الفلسطينية لمواصلة النزاع وتفكيك إسرائيل من خلال تشجيع النزعات الانفصالية مثلاً وصولاً إلى إقامة دويلات [عربية] في الجليل والنقب. لكننا نرفض قطعاً هذا النهج ونقول للفلسطينيين: "اعترفوا بدولة إسرائيل بصفة الدولة القومية للشعب اليهودي، صُغوا حداً للنزاع، تخلّوا عن فكرة إغراق إسرائيل باللاجئين". ولا تمثل هذه المسألة شرطاً أساسياً لمجرد خوض المفاوضات - حيث نتجنب وضع أي شروط كهذه - لكنه يشكل شرطاً أساسياً وضرورياً للسلام نفسه.

أرجو الآن الحديث عن الشرط الثاني بمعنى أن تكون الدولة الفلسطينية [حال قيامها] منزوعة السلاح. إن تحقيق السلام لا يضمن بحد ذاته استمرار السلام. لقد اعتدنا القول "طيب، لنحقق

السلام حتى نحصل على الأمن“ أو “سنحقق السلام ليستقرّ تلقائياً فيما بعد“، لكن هل يصح ذلك حقيقة؟ علماً بأنه كانت هناك دولة ساد السلام الواقعي المتميز علاقتنا معها حيث كانت هناك اجتماعات بين القادة وتعاون أمني واقتصادي بيننا - وكانت هذه الدولة تُسمى إيران (ولا يزال اسمها هو إيران..). لكن الأمر تغير كلياً ذات يوم ولم يعد سبب هذا التغيير إلينا.

(.....)

أعلم بأن بعضكم يعمل في أماكن صعبة لكنني متيقن من قدرتكم على ممارسة العمل اللازم لتعزيز دولة إسرائيل. إنني أعتبر هذه المعركة - وكذلك الحال بالنسبة لوزير الخارجية - بمثابة تهديد استراتيجي لدولة إسرائيل وسوف منحكم الأدوات اللازمة سواء من حيث المضامين أو التقنيات أو التوجيه والإرشاد للمضي قدماً. إن الضائقات التي نتعرض لها معروفة ورغم ذلك فإننا سنشمر خلال العام القادم [2011] عن سواعدنا لنتهيج سياسة هجومية بكل الموارد التي تملكها دولة إسرائيل. وأعتقد بأنكم سوف تشهدون النتائج الواعدة والمفاجئة للغاية التي ستتمخض عن هذا المجهود الذي يخرجننا من “الخدائق“ أو من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم. لذلك أرجو أن أشركم وأن أمنى لكم النجاح في مهمتكم ذات الأهمية. إن مهمتكم هي ذات المهمة الملقة على عاتقنا فيما يكون النجاح الذي ستحققونه هو نجاحنا.